ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

اليمن بين سياسات أميركية منافقة!

د. وفيق إبراهيم

يتسارع الإعلان عن سياسات أميركية جديدة تجاه حرب اليمن، مما يوحي وكأن إدارة البيت الأبيض أصبحت معارضة لها.. وتريد إيقافها بأي ثمن.

فهل هذا صحيح؟

لم يكد وزير الخارجية الأميركي بومبيو يعلن عن ضرورة العودة إلى المفاوضات بين الأطراف اليمنيين، حتى صدر كلام مشابه عن وزير الدفاع ماتيس وتصريحات لمستشارين أميركيين عديدين في المعنى نفسه.

هذا مقابل إصرار من كامل أجنحة الحزب الديمقراطي الأميركي على وقف الحرب فوراً.. وذلك بعد نجاحه في السيطرة على مجلس النواب الأميركي.

فإذا كانت هذه الوجهة الأميركية الموحّدة بين الحزبين الرئيسين الجمهوري ترامب والديمقراطي، هي الطاغية، فلماذا لا تتوقف الحرب على اليمن، بل تميل إلى التصعيد العسكري العنيف في هجمات للتحالف العربي لا تزال متواصلة، هناك موقفان جديدان أيضاً يدفعان في اتجاه التصديق بوجود محاولات أميركية لإنهاء الحرب وأولها مقالة لرئيس اللجنة الثورية العليا بدر الحوثي نشرتها جريدة الواشنطن بوست الأميركية ولاقت استحسان المتابعين والقراء.. أما الثاني فهو إعلان «هزلي» زعم فيه السعوديون والإماراتيون أنهم طلبوا من الأميركيين وقف التزويد الجوي لطائراتهم الحربية بالوقود وذلك لانتفاء الحجة.

لجهة المقالة الحوثية فلا شك في أنها موافقة المرجعيات الرئاسية والعسكرية والاستخبارية الأميركية على نشرها.. وبدا الأمر وكأنه احتواء لدور الحزب الديمقراطي المعارض لترامب في إصراره على وقف الحرب فأتى نشر المقالة وكأنه إعلان بموافقة البيت الأبيض على وقف الحرب والبدء بالمفاوضات. وهذا يحتاج الى وقت لا يُعرَف سرّه إلا بعد نتائج العدوان الحالي الذي يشنّه التحالف العربي على الساحل الغربي في الحديدة.

وعلى الرغم من أنّ الموقف الأميركي من

الحرب لا يزال على حاله التي كان عليها قبل سنوات ثلاث من الإصرار على إسقاط انصار اللّه، فإنّ وسائل التواصل الاجتماعي، وبالذات الالكتروني السعودي والإماراتي تواصل شنّ هجمات رهيبة على الأميركيين لسماحهم بنشر المقالة الحوثية التي فضحتهم وعلى اليمنيين لأنهم تجرأوا على مجابهة العدوان عليهم.

أما لجهة وقف تزويد الطائرات الحربية للتحالف الدولي جواً من الطائرات الأميركية، فهو قرار أريدَ منه استيعاب مطالبات الحزب الديمقراطي الأميركي بوقف التعاون العسكري الأميركي مع العدوان السعودي والإماراتي على اليمن جواً وبراً.

لا شكّ في هذا الإطار أنّ موضوع اغتيال الخاشقجي من قبل الدولة السعودية، شكل فرصة لمعظم دول العالم، للاستثمار فيه... خصوصاً أنّ السياسات الأميركية تجتاز مرحلة تقهقر... وتعتبر روسيا والصين وتركيا وأوروبا أنها قادرة على ملء فراغات التراجع الأميركي عن إشكال موضوع الخاشقجي وحرب اليمن.

لذلك تطلق دول اوروبا الواحدة تلو الأخرى مواقف تندّد بحرب اليمن وقتل الاطفال والمدنيين للمرة الأولى منذ شنّ الهجوم السعودي على اليمن قبل ثلاث سنوات، وتصرّ على تجريم الدولة السعودية بشخص ولي العهد محمد بن سلمان في موضوع اغتيال الإعلامي الخاشقجي.

لهذه الأسباب بدأ الأميركيون «الجناح الجمهوري» والرئيس ترامب بإنهاء حرب اليمن، وذلك في محاولة لامتصاص المعارضات الداخلية والخارجية.

لكنهم أوعزوا في المقابل الى العدوان السعودي الإماراتي وتحالفاتهم بضرورة احتلال الساحل الغربي لمحاصرة أنصار اللّه وحزب المؤتمر والجيش في منطقة تربط بين صنعاء وصعدة.. فيصبح جذب المنهزمين الى المفاوضات أمراً سهلاً.

وبشكل يلبّي فيه ترامب مطالب منافسيه الديمقراطيين وأوروبا وتركيا وبقية بلدان العالم، وضرورة الحلّ السياسي في اليمن.. ولأنّ هذا الحلّ السياسي لا يقوم إلا على نتائج الميدان، فإنّ تطويق انصار اللّه في تلك المنطقة الجبلية، لا سواحل لها وطرقاتها الجوية والبرية مقفلة بشكل كامل، فبالإمكان وسط هذه الظروف تقسيم اليمن الى كانتونات تسحب قوة اليمن من جهة وتلبّي المطالب الاستراتيجية في الجغرافيا السياسية اليمنية بين ثلاث قوى، الأميركيون أولاً بإمساكهم بخط المرور البحري من هرمز الى بحر عدن مندفعاً نحو باب المندب او المحيط الهندي وهي أهم منطقة للمرور التجاري البحري في العالم من ٢٠ الى ٢٥ في المئة من تجارة العالم ...

الطرف الثاني هم السعوديون الذي يريدون إنشاء كانتونات في حضرموت والجنوب لأهداف متعددة، أبرزها استنفاد قوة اليمن وتحرير خط البترول السعودي من خلال حضرموت الى البحر الأحمر بما يجنّب المرور من خلال باب المندب.

الإمارات بدورها لها أهداف خبيثة تجمع بين اهتمامها بالاستيلاء على الأهميات الاستراتيجية لحرب اليمن، فضلاً عن الأهميات السياحية والاقتصادية والربط بين موانئ اليمن وسواحل الإمارات.

هذه هي المعطيات التي أمليت على الاستراتيجيين الأميركيين منح السعوديين والإماراتيين مهمة تصل الى شهر لاحتلال الساحل الغربي، أما الأسباب فترتبط بعدم تمكن الحزب الديمقراطي المعارض لترامب، من تطبيق سياساته في المجلس النيابي، الذي يسيطر عليه، إلا بعد شهر تقريباً.

لذلك يلاحظ المراقبون تسديداً للهجمات السعودية ـ الإماراتية على الساحل الغربي في محاول لاحتلاله قبل هذه المدة، ولا يتعجّبون من مراوغة ترامب لجهة إصدار قرار حاسم في موضوع اغتيال الخاشقجي.. ومساعيه لإبعاد الاتهام عن رأس حربته محمد بن سلمان وحصره بمكتبه الأمني وطبقة المخابرات.

لكن ما فاجأ الأميركيين والتحالف السعودي هو هذا الصمود الهائل لأنصار اللّه وتحالفاتهم وقدراتهم على تنفيذ ممارسة تكتيكية تحول التقدم السعودي الاماراتي، معارك فاشلة تنتهي بتطويق منفذيها، لجهة الدور الأميركي، فإنّ أحداً لا يصدق أنّ السعوديين يواصلون شنّ الحرب على اليمن من دون الإذن الأميركي.

الحرب الى أين؟ يحتاج الحلّ السلمي الى صمود قصير حتى يصبح الباب النهائي لإنقاذ الثور السعودي ـ الإماراتي من التهلكة التي رموا أنفسهم فيها، وعلى قاعدة أنّ اليمنيّين أدرى بشعابهم وعندها يتبيّن ان الحرب على اليمن هي حرب أميركية بأدوات سعودية، وإماراتية واسرائيلية.. ومتنوّعة.

لمزيد من الإثارة، يمكن الجزم في أنّ الصراعات الداخلية الأميركية المرتقبة بين الجمهوري والديمقراطي وإصرار أوروبا على التمرّد على القرار الأميركي، وصمود الشعب اليمني مع أنصار اللّه وحلفائه لهي من العناصر الأساسية التي تمنع مسألتين: احتمال الهزيمة العسكرية، وتقسيم اليمن، وذلك تتويجاً لنضال شعب قاتل بأسلحة متواضعة ودماء أبنائه، أعتى الامبراطوريات وأعوانها في الخليج والعدو الاسرائيلي.

موفد اميركي: ممنوع انتصار حزب الله حكوميا

فراس الشوفي

يتمسّك الأميركيون بمنع حزب اللّه من الحصول على مكسب سياسي في الحكومة المقبلة يعكس نجاحه وحلفاءه في الانتخابات النيابية. حملة التهويل

الأميركية على سعد الحريري وغيره تعطّل تأليف الحكومة اللبنانية

لا تزال نتائج الانتخابات النيابية الأخيرة تقلق الإدارة الأميركية، ولا سيّما مع محاولاتها الدائمة نزع الشرعية الشعبية والرسميّة عن حزب اللّه وحصاره اقتصادياً وتأليب اللبنانيين ضده. وعليه، فإن انعكاس نتائج هذه الانتخابات ــ التي حقّق فيها تحالف المقاومة تقدّماً ملحوظاً بفعل قانون الانتخابات النسبي الذي عكس، إلى حد كبير، حقيقة التمثيل في الشارع ــ على الحكومة المقبلة، ممنوع أميركياً أو على الأقل غير مرغوب فيه. وعلى ما كشف أكثر من موقف لموفدين أميركيين إلى لبنان، فإن أي اختلال في ميزان القوى داخل الحكومة، سيكون بمثابة ذريعة للأميركيين لتحميل لبنان الرسمي عواقب هذه التحوّلات، في حملة ضغوط وتهويل تطاول أوّلاً الرئيس المكلّف سعد الحريري وثانياً رئيس الجمهورية العماد ميشال عون والتيار الوطني الحر. وهذا التهويل، لا ينتج شيئاً، سوى التعطيل الفعلي لتأليف الحكومة، من خلفية رفض توزير حلفاء الحزب، في مسعىً واضح لمنع حزب اللّه من تحقيق مكسب سياسي معنوي يضاف إلى مكسب نتائج الانتخابات النيابية.

وفيما يتحايل محمّلو حزب اللّه مسؤولية التعطيل على الحقيقة، لا يخفي الموفدون الأميركيون موقف إدارتهم الواضح، ويجاهرون به أمام اللبنانيين، عن ضرورة منع حزب اللّه من الحصول على المكاسب السياسية.

في الأسبوعين الأخيرين، شكلت زيارة نائب مساعد وزير الخارجية الأميركي لشؤون بلاد الشام جويل رايبرن للبنان، النموذج الأوضح عن هذه العرقلة المقصودة لعمليّة التأليف. وتكشف تفاصيل «غداء عمل» عقده رايبرن مع عدد من النّواب اللبنانيين وممثلي الكتل النيابية الأبرز في أحد مطاعم بيروت، فضلاً عن اجتماعه مع الحريري وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة، عن أن الدور الأميركي هو السبب الأول لتحويل الحريري قضية تمثيل النّواب السنة من خارج كتلة المستقبل في الحكومة المقبلة، إلى أزمة مستعصية. وما الحديث عن أن حزب اللّه اخترع هذه العقدة بغية العرقلة، سوى تمويه عن السبب الحقيقي لتعنّت الحريري.

شدّد رايبرن على أن بلاده لا ترغب في حصول حزب اللّه وحلفائه على حصّة وازنة في الحكومة

أكثر من مصدر مشارك في غداء العمل، أكّد لـ«الأخبار» أن رايبرن، تناول في حديثه خمس نقاط أساسية، تتركّز في معظمها على انتقاد حزب اللّه. أوّلاً، عاد رايبرن إلى انتقاد دور حزب اللّه في الإقليم ومشاركته في الحرب ضد التكفيريين في سوريا، معتبراً أن هذا الدور حمّل لبنان أعباءً. ثانياً، ذكّر بالعقوبات التي فرضتها بلاده، وتلك التي ستفرض على الحزب في المستقبل، وأن أي شخصية قريبة من الحزب وتتعاون معه، بمعزل عن موقعها، ستكون عرضةً للعقوبات. ثالثاً، شدّد رايبرن على أن الولايات المتحدة الأميركية لا ترغب في حصول حزب اللّه وحلفائه على حصّة وازنة في الحكومة المقبلة، بما يظهر وكأن الحزب حصل على مكسب سياسي، معتبراً أن أي تغيير في ميزان القوى الحالي لمصلحة حزب اللّه وحلفائه، سيكون له تبعات مستقبلية على لبنان، كون الولايات المتحدة تعمل على تقليص نفوذ حزب اللّه. رابعاً، دخل رايبرن في تفصيل حصول حزب اللّه على حقيبة وزارة الصحة، معتبراً أنها «مكافأة»، مؤكّداً أن أميركا لن تتعامل مع الوزارة إذا كانت من حصة الحزب، وأن حصول الحزب على هذه الوزارة الوازنة سيسمح له بمدّ شبكة تواصل واسعة مع معظم اللبنانيين لما لهذه الوزارة من أهمية، وأن الوزارة تسمح للحزب بالحصول على مصادر تمويل، في ظلّ المسعى الأميركي لـ«تجفيف منابع» دعم الحزب المالية وإطباق الحصار الاقتصادي عليه. خامساً، كرّر الموفد الأميركي أمام الحاضرين أهمية دور الجيش اللبناني بالنسبة إلى الولايات المتحدة المتحدة، وأنها مستمرة بدعمه.

السفيرة الأميركية: حزب اللّه ليس المعرقل!

السفيرة الأميركية في بيروت، إليزابيت ريتشارد، رافقت زميلها جويل رايبرن في الكثير من لقاءاته. هي تكرر كلامه، لكنها في الكثير من لقاءاتها «تلبننت إلى حدّ بعيد»، بحسب ما يصفها بعض من يلتقون بها. فهي تعبّر عن موقفها بصورة أقل حدة من زملائها. وفي بعض اللقاءات مع مسؤولين لبنانيين، تتجاوز حدود مهماتها الدبلوماسية، لتدلي بمعلومات «يجب عليها ألا تقولها». وقبل أيام، التقت بمسؤولين لبنانيين، وكان النقاش متمحوراً حول تأليف الحكومة. وعندما قال أحد ضيوفها اللبنانيين إن حزب اللّه يعرقل تأليف الحكومة، فاجأت محدّثيها بالقول: «لا، ليس حزب اللّه هو المعرقل». فسألها الحاضرون عن هوية مَن يمنع التأليف، فأجابت: «لن أسمّي المعرقل، لكنه ليس حزب اللّه»!

رسائل نصر اللّه بين مواجهة الضغوط وتعزيز ردع لبنان

علي حيدر

التحذير الذي وجّهه الأمين العام لحزب اللّه السيد حسن نصر اللّه الى كيان العدو، يبدو موقفاً مدروساً بدقة في المضمون والتوقيت. ورسائلة باتت أكثر حضوراً لدى مؤسسة القرار السياسي والأمني في تل أبيب، وأيضاً لدى أصدقاء حزب اللّه وحلفائه وخصومه في الساحة اللبنانية .

في خطابه بمناسبة يوم الشهيد، أول من أمس، ربطَ تكرارَ التزامه بالرد الحتمي على أي اعتداء إسرائيلي ضد لبنان، بالضغوط الإسرائيلية والأميركية وبعض الأوروبية، التي تهدف الى تجريد المقاومة من أهم عنصر قوة، الصواريخ، في معادلة الردع التي تمنع العدو من استباحة لبنان. بالموازاة، يواصل العدو سياسة التهويل التي تهدف الى الإيحاء بأن لبنان أمام خيارين: إما التخلي عن هذه القدرات التي وفرت له مظلة حماية في أخطر مرحلة مصيرية مرت بها المنطقة، وهي ضمانة أمنه على مستوى المستقبل أيضاً؛ أو أن كيان العدو سينتقل الى مرحلة شن اعتداءات مدروسة وهادفة على الأراضي اللبنانية.

وتراهن تل أبيب، ومعها العديد من الأبواق الدولية والإقليمية والمحلية، على أن يساهم هذا التهويل بإعادة فرض القدرات الصاروخية ــ التي حمت لبنان

على مدى ١٢ عاماً ــ على جدول الاشتباك الداخلي، على وقع «التهويل ومن خلال الضغوط الدبلوماسية ومن خلال استخدام الأميركيين وحتى بعض الدول الأوروبية ومن خلال إيجاد حالة من التخويف والتهديد بأنه إن لم تتم معالجة هذا الأمر فهو سيعالجه»، بحسب ما أوضح السيد نصر اللّه.

في المقابل، أتى موقف السيد نصر اللّه، على مستوى المضمون، لتأكيد قرار حزب اللّه: «لا أقول جديداً إذا قلت للإسرائيلي... أي اعتداء على لبنان، أي غارة جوية على لبنان، أي قصف على لبنان، سنرد عليه حتماً، حتماً، حتماً». وعلى مستوى التوقيت، أتى هذا الموقف في ذروة حاجة لبنان للتأكيد على تمسكه بقدرته، وقراره بالرد الحتمي، وهو ما يمثل عناصر القوة المضادة التي يستطيع المستوى الرسمي اللبناني الاستناد إليها لمواجهة الضغوط الإسرائيلية والأميركية والأوروبية.

وتنبع أهمية موقف السيد نصر اللّه، أيضاً، في المضمون والسياق والرسائل، من كونها تؤكد حقيقة أن خيارات لبنان ليست محصورة بين القبول بالإملاءات الخارجية التي تجرده من عناصر قوته، أو استباحة لبنان أمام الاعتداءات الإسرائيلية. بل إن تجريد لبنان من قدراته الصاروخية هو المقدمة المؤكدة التي تُمكّن العدو من هذه الاستباحة التي ستؤسس لوطن يختلف جذرياً، في أمنه ومعادلاته وخياراته... عما نشهده الآن.

أن يأتي هذا الالتزام بالرد على لسان السيد نصر اللّه بنفسه، يعني الكثير لدى قادة العدو. وهو بالتأكيد سيلغي مجدداً من مروحة السيناريوات والخيارات التي قد تطرح على طاولة القرار السياسي الأمني في تل أبيب، إمكانية أن يتسلل أي وهم لدى قادة العدو حول رد حزب اللّه على أي خيار عدواني. وهنا ينبغي تأكيد حقيقة أخرى، وهي أن القضية لا تتعلق بنشوب حرب ــ في المدى المنظور ــ تتخوف إسرائيل من تداعياتها. ولكنها تسعى الى محاولة فرض معادلة تسمح لها بالعودة الى استباحة لبنان.

وهكذا تكون قيادة العدو قد وجدت نفسها مرة أخرى، بعد رسالة السيد نصر اللّه، أمام حقيقة ثابتة وهي أن أي تجاوز للخطوط التي رسمها حزب اللّه، يعني أنها ستتلقى ردوداً مؤلمة تستوجب منها، منذ الآن، دراسة خياراتها العملانية، في ضوء نتائجها وكلفتها وتداعياتها:

١ - الامتناع عن أصل الاعتداء الذي يستوجب الرد الذي التزم به حزب اللّه.

٢ - المبادرة إلى الاعتداء وتلقي الرد الذي توعد به الحزب ثم الانكفاء.

٣ - المبادرة إلى الاعتداء والرد على الرد.

في السيناريو الأول، يكون العدو قد امتنع عن أي مغامرة عسكرية، ويكون حزب اللّه قد حقق هدفه الردعي.

في السيناريو الثاني، يكون العدو قد ارتدع في نهاية المطاف، لكن بعد اختبار جدية حزب اللّه. ويكون الحزب قد حقق هدفه الردعي، وربما مع تضحيات ما وثمن مؤلم للعدو.

خيارات لبنان ليست محصورة بين القبول بالإملاءات الخارجية واستباحته من قبَل العدو

أما في السيناريو الثالث، وهو الآن بات أكثر استبعاداً، فيكون العدو أمام خيار التدحرج نحو مواجهة أوسع. لكنه أقدم على الاعتداء الابتدائي، مع علمه بأن ذلك سيؤدي إلى تلك المواجهة. وعلى ذلك، نكون أمام قرار استراتيجي اتخذه العدو بالعدوان، لكن مع إدراكه المسبق بأن النتيجة ستكون مؤلمة جداً، سوف يدفعه الى استبعاد هذا الخيار مجدداً. ومن الجدير ذكره، أنه حتى الذين يهوّلون في إسرائيل لا يتحدثون عن حرب على لبنان.

وفي كل الأحوال، يكون حزب اللّه قد استطاع مجدداً أن يبدد الرهانات الإسرائيلية، وأعاد خلط الأوراق على طاولة صانع القرار في تل أبيب، وأربك حسابات الكلفة والجدوى لديه. ومع أن السيد نصر اللّه لم يحدد طبيعة هذا الرد وحجمه، إلا أنه أوضح ضابطة أساسية يمكن من خلالها استخراج معالمه، عندما تحدث عن أنه «لن يكون مقبولاً أن يعود العدو ليستبيح لبنان كما كان يفعل في العقود الماضية». وهو ما يعني بالضرورة أن هدف الرد سيكون منع إعادة استباحة لبنان، وكي يكون كذلك، سيكون بالضرورة رداً رادعاً. والأهم من كل ذلك، أن حزب اللّه بادر الى رسالة استباقية، أوضح فيها للعدو هذا السيناريو الذي سيلقي بثقله على مؤسسة القرار، ويربك حساباتها، ويقيد خياراتها.